المحاضرة الخامسة

الفصل الخامس

الترجمة الى العربية في العصور الاسلامية المختلفة

يتمثل تراث الأمم التي سبقت العرب بالفرس ، والهنود ، والروم . وفي القرن الثاني الهجري وما بعده ترجم هذا التراث العلمي الى العربية ، بواسطة السريان عن طريق السريانية أول الأمر ، ثم عن طريق اليونانية مباشرة بعد ذلك .

درس السريان العلوم اليونانية باللغتين السريانية ، واليونانية . وأسسوا قبيل الاسلام ، عدداً من المدارس لدراسة اللاهوت ، والفلسفة ، والطب . ومن أشهرها مدرسة : (الرها) ، ومدرسة (قنسرين) ، على الفرات ومدرسة (نصيبين) ، في الجزيرة ، ومدرسة (جند يسابور) للطب في خوزستان . أسسها كسرى أنوشروان ، وظلت الى العصر العباسي ، وادرك كثير من أطبائها الدولة العباسية . ممن درس فيها من العرب الحارث بن كلدة .

ولما جاء الاسلام ، واستقر العرب في البلدان المفتوحة ، أخذوا يتعلمون اللغات الاجنية ، فاستطاعوا هم ومن اعتنق دين الاسلام ، أو دخل في حمايته من الذميين ، أن ينقلوا الشيء الكثير الى اللغة العربية .

بدأت الترجمة في أيام الأمويين ونشطت في العصر العباسي . ومن الأمور التي سهلت الترجمة ان العراق في العصر العباسي ، كان يموج بالاطباء ، والفلاسفة ، والمنجمين ، والحسابين من العرب ومن الامم المختلفة . ومن الأسر الشهيرة التي كان لها دور مهم في النقل آل بخشوع وهم أطباء الخلفاء العباسيين في عصرهم الأول ، وآل حنين ، وآل ماسويه ، وسلمويه . ويروى ان عدد المترجمين ببغداد أربي على المئة . وكان أكثر الفلسفة التي نقلت الى العربية لاتباع أرسطو ، وكانت مختلطة بشروح الاسكندرانيين ولذلك نسبت آراؤهم الى أرسطو .

أ ـ أدوار الترجمة :

يمكن أن نقسم أدوار الترجمة بحسب ما ترجم فيها من الكتب الى ثلاثة أدوار :-

- **الدور الأول** من خلافة المنصور سنة ١٣٦هـ إلى نهاية خلافة الرشيد سنة ١٩٣هـ ويتميز بترجمة العلوم العملية كالطب ، والفلك . ومن أشهر النقلة فيه جورجيس بن جبرائيل ، ويوحنا بن ماسويه .
- **الدور الثاني** من سنة ١٩٨هـ الى ٣٠٠ هـ . ويتميز بترجمة كتب الرياضيات والفلسفة ، والمنطق . وأشهر المترجمين فيه : يحيى البطريق

- والحجاج بن يوسف ، ابن مطر ، وقسطا بن لوقا البعلبكي ، وحنين بن اسحق العبادي ، وابنه اسحق بن حنين ، وثابت بن قرة ، وحبيش الاعسم .
- **الدور الثالث** بعد سنة ٣٠٠ هـ ويتميز بترجمة الكتب في مختلف العلوم وحتى في الآداب أيضاً . ومن أشهر المترجمين فيه : متى بن يونس .
- وسنان بن ثابت بن قرة . ويحى بن عدي .

ب - اسباب الترجمة :

يمكن أن تجمل أهم الاسباب التي دعت العرب الى نقل علوم الاجانب الى لغتهم بما يأتي :-

١- الرغبة في الاطلاع على ماعند الامم الاجنبية من العلوم والآداب ، كعمل خالد بن يزيد بن معاوية حين أمر بترجمة كتب الكيمياء اليونانية . وميل بعض الخلفاء العباسين الى العلوم أيضا كالمنصور ، والرشيد والمأمون .

٢- عقد المسلمون في العصر الأموي المجالس في المساجد الجامعة ، وأكثروا من المناقشات ، والمجادلات في القضاء والقدر ، وفيما اذا كان الانسان مسيراً او مخبراً ، وانقسموا الى فئتين ، كل فئة تناصر أحد الميدأين . وكان المسلمون في جدالهم الديني في العصر العباسي في حاجة شديدة إلى معرفة ما عند الأمم الأخرى .

٣- أدى الجدل بين المسلمين وبين اليهود ، والنصارى الى ان يرى المسلمون ان اليهود ، والنصارى يجادلونهم بالفلسفة ، والمنطق اليونانيين ، فاضطروا الى دراستهما لاتخاذهما وسيلة للدفاع عن الدين الإسلامي . ان الأمم الاجنبية التي اعتنقت الاسلام أخذت تدون علومها باللغة العربية التي تعلمتها بسبب انتشار العربية وغلبتها على لغاتهم الاصلية ، تقرباً من العرب الفاتحين للاستفادة من وظائفهم ومناصبهم ، ودعاية لماضيهم ، وتحقيقاً لماربهم القومية .

ج - نتائج الترجمة :

وكان من أهم ما نتج عن الترجمة الأمور الآتية :

١- عناية العباسين عامة بأمر الترجمة ، ورغبة خلفائهم في ترجمة العلوم العقلية .

٢- توصل العرب الى الكيمياء أو ما يعرف بالصنعة ، وكانت لهم فيها خدمات جلى .

٣- العناية بالطب لانه لم يكن من العلوم التي تؤثر في الدين .

٤- العناية بعلم الفلك وقد شجع المنصور هذا العلم وكذلك من أتى بعده من الخلفاء .

٥- كان الطب والفلسفة سبباً في ولوج المسلمين في العلوم الفلسفية كاللاهوت والمنطق .

د- الامم التي ترجمت علومها إلى العربية :

١- الفرس :

ان علوم الفرس التي نقلت الى العربية مأخوذ أكثرها من الأمم الســـامية القديمة التي سكنت العراق كالبابليين ، والأشوريين . او من الأمم الشرقية ، الأخرى ، أو من اليونان بواسطة السريان ، فقد شجع الساسانيون الترجمة والتأليف كثيراً . ولما اختلط العرب بالفرس في أثناء الفتوح الإســـلامية وبعدها تعلم بعضـــهم لغتهم حتى كان في القرن الثاني الهجري ، بعض الذين يحســـنون الفارســـية ، والعربية ينقلون الكتب الفارسـية الى العربية كموسـى بن سـيار الأسـواري . كما عكف بعض العرب على دراســـة الكتب الفارســـية لينتجوا أديباً جديداً باللغة العربية له بلاغة العرب ، وثقافة الفرس . مثل كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي الشاعر العباسي . ولعل من أهم الكتب التي نقلت إلى العربية كليلة ودمنة ، والأدب الكبير ، والأدب الصـــغير ، والتيمة ، وتاريخ الملوك الفرس ، وآيين نامة (أي نظم الفرس ، وتقاليدهم ، وعرفهم) . وكتاب آفستا لزرادشت و هزار افسانه ، وكتاب مزدك . وقد كان للفرس أثر كبير في حياة الترف ، والافراط في الملاذ ، والفجور ، والأدب الداعر الذي يمثله شـــعر بشـــار ، وصريح الغواني ، ومطيع بن اياس ، وابي نواس .

ومن أشـــهر النقلة الى العربية : ابن المقفع ، وآل نوبخت ، وأبو الحســـن علي بن زياد التميمي ، والحسن بن سهل ، والبلاذري ، وجبلة بن سالم ... الخ .

٢- الهنود :

ان الثقافة الهندية تتناول الحساب ، وعلم النجوم ، واسرار الطب ، ونحت التماثيل ، وطبع السيوف ، والشطرنج ، وقد انتقل شيء منها الى العرب بصورة مباشرة ، أو عن طريق الفرس . فأخذ العرب عنهم حســـاب حركات الكواكب . وأخذوا طرقاً في حل جملة من المسـائل الفلكية ، التي لها علاقة بحسـاب المثلثات الكروية . كما أخذوا نظرياتهم في الحســـاب والهندســـة . ويفهم من البيروني العالم العربي ان الهنود كانوا يعرفون اســـتعمال الجداول الفلكية ، بدون معرفة العلل ، والبراهين ، فكان يعلمهم اياها وهم يتهافتون عليه .

٣- اليونان :

أما الثقافة اليونانية فهي الفلســـفة ، والرياضـــيات ، والفلك ، والطبيعيات . وقد انتشرت هذه الثقافة في الشرق بعد غزو الاسكندر . وكان العراق والشام من الاماكن المهمة للثقافة اليونانية . ومن أئمتهم : اقليدس في الهندســـة ، وبقراط وجالينوس في الطب ، وسـقراط وافلاطون وارسـطو في الفلسـفة . ولم يترجم الى العربية شـيء من آداب اليونـان لان العرب فيما يظهر لم يتذوقوا آدابهم كما تذوقوا منطقهم ، وطبهم ، وفلســـفتهم ، ولان الادب اليوناني كان يعتز بالوثنية ، ويفخر بالآلهة المتعددة ، مما يخـالف تعـاليم الإســـلام ، ولانـه كـان للعرب من جهـة أخرى ثروة رائعـة في آدابهم ودينهم فلم يحفلوا بآداب اليونان ولا في دينهم . ولا في الاديان الاخرى .